



أقوال المعلم برمهنسا يوغانندا

نصائح وإرشادات للمريدين السائرين على الطريق الروحي
ترجمة: محمود عباس مسعود

الأقوال التالية مقتبسة من كتاب: (مأثورات خالدة أو قال المعلم)
وهي تنطق بصوت الحق لمعرفة برمهنسا يوغانندا بالله.



ملاحظة: (اللاحقة {جى} التي تقرن أحياناً بالأسماء الهندية توحى بالتقدير والاحترام)

❖ استعلم تلميذ: "لماذا لا يعاقب الله أولئك الذين يكفرون به ويجدفون على اسمه؟"

فأجاب المعلم:

"إن الله لا يتأثر بالصلوات والعبادات غير المخلصة ولا بالإنفعالات الإلحادية العمياء، لكنه يستجيب للإنسان بواسطة قانون محكم ودقيق. أن ضربت الحجر بقوة بظهر يدك أو شربت السم فستعاني الآلام المبرحة نتيجة لتصرفك هذا. وبالمثل إذا تجاوزت قوانين الله ستحصد التآلم والمعاناة. فكّر باستقامة وتصرف بكرامة وسيغمرك السلام وتشعر بالأمن والطمأنينة. حب الله محبة خالصة وسيأتي إليك!"

❖ قال برمهنساجي:

"أعظم إنسان هو المتواضع الذي يعتبر نفسه أقل من الجميع. القائد الحقيقي هو الذي يصغي للآخرين ويشعر بأنه خادم الكل ولا يتكبر على أحد. الذين يعشقون الثناء ويتلقفون المدح لا يستحقون تكريمنا وتقديرنا. ولكن من يخدمنا له الحق بمحبتنا. أليس الله خادم بني البشر! وهل يطلب منهم الثناء والتمجيد؟ لا، لأنه أعظم من أن يتأثر بذلك."

❖ كان المعلم ينصح أساتذة معرفة الذات حول طريقة تحضير الخطب والمحاضرات، قال:

"أولاً تأملوا بعمق ثم فكروا بموضوع محاضرتكم محتفظين بذلك السلام الذي يصاحب التأمل. دونوا أفكاركم على الورق واذكروا قصة أو اثنتين طريفتين لأن الناس يحبون الضحك. ثم اختتموا المحاضرة مستشهدين بفقرة من دروس معرفة الذات. أخيراً ضعوا ملاحظاتكم جانبا وانسوا الموضوع. وقبل أن تلقوا محاضرتكم اطلبوا من الروح الإلهي كي ينساب من خلال كلامكم، وبهذه الطريقة ستحصلون على إلهامات لا من "الأنا" بل من الله."

✿ قالت إحدى السيدات للمعلم أنه بالرغم من حضورها المنتظم لمحاضراته فإنها لم تشعر بأنها تقترب من الله، فأجاب برمهnsاجي:

"إن قلت لك أن فاكهة معيئة لها لون خاص وأنها حلوة المذاق، وأخبرتكَ عن كيفية نموها وشكلها فستعرفين أوصافها فقط. ولكن لكي تعرفي نكهتها المميزة عليك أن تتذوقها بنفسك. وبالمثل، إذا رغبت بالتعرف على الحقيقة يجب أن تختبري الحقيقة بنفسك." ثم استطرد:

"يمكنني تشويقك للثمرة الإلهية المباركة، ولكن لماذا لا تكلفين نفسك عناء قضمها وتذوق حقيقتها بنفسك؟"

✿ قال المعلم:

"كلنا أمواج على صدر المحيط اللانهائي. البحر لا يحتاج وجوده إلى الموج، ولكن لا وجود للموج بدون البحر. وبالمثل فإن الروح الإلهي في غنى عن الإنسان لكن لا حياة للإنسان بدون الروح."

✿ كان أحد المريدين يبذل مجهوداً متواصلًا ولكن دون نجاح يذكر. ولكي يساعده على التغلب على نقاط ضعفه قال له المعلم:

"لا أطلب منك الآن التغلب على إغراءات وأوهام الخداع الكوني (مايا)، ولكن كل ما أريده منك هو مقاومة تلك الأوهام وعدم الإستجابة لتلك المغريات."

✿ قال المعلم لتلميذ حديث متشوق للإفلات من تجارب الحياة:

"سبيقيك الطبيب الإلهي في مصح الخداع الأرضي إلى أن تشفى من مرض الشهوات المادية، وعندها سيسمح لك بالعودة إلى البيت السماوي."

✿ زار أحد رجال الأعمال البارزين الصومعة، وبعد تقديمه للمعلم قال الزائر على الفور:

"إنني معافى وثرى إلى أقصى حد." فقال برمهnsاجي:

"ولكنك لست سعيداً إلى أقصى حد، أليس كذلك؟"

فأدرك الرجل ما رمى إليه المعلم وقرر السير على الطريق الروحي."

✿ قال المعلم:

"الله وأنبيأوه وقديسوه يحاولون دخول قلوبكم لكنكم أوصدتم أبوابها بمزلاج اللامبالاة وعدم الإكترات فصدتموهم."

✿ لاحظ رجل بعد مطالعته كتاب (مذكرات يوجي: السيرة الذاتية):
"سيدي، حسن أن تنشر تعاليمك في هذا الوقت بالذات. فبعد انقضاء حربين عالميتين، أصبح الناس أكثر تقبلاً لرسالتك الروحية." فأجاب المعلم:
"هذا صحيح، فلو عرضت عليهم هذه التعاليم قبل ذلك لما أبدوا اهتماماً بها." ثم أضاف:
"لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت."

✿ وجد المعلم أن بعض المريدين قد أصبحوا منهمكين بالعمل بسبب النمو السريع والمتزايد لجماعة معرفة الذات: المؤسسة التي أوجدها المعلم، فنبههم قائلاً:
"يجب أن لا يصدكم العمل عن الهمس الوجداني لله، وبثه الشوق والحنين دون انقطاع."

✿ قال المعلم أثناء كلمة ترحيبية وجيزة احتفاءً بوافد جديد إلى مركز معرفة الذات:
"هذا الطريق ليس للكسول المتهامل، وهيئات للخامل المتواكل أن يعثر على الله: العامل الإلهي العملاق في الخليقة الكونية! إن الله لا يأتي لنصرة الذين يظنون أنه ينبغي عليه القيام بكل العمل من أجلهم، لكنه يمد يد العون في الخفاء لأولئك الذين ينجزون واجباتهم بعقل متزن ونفس رضية، ولسان حالهم يقول:
"إلهي، إنك أنت الذي تعمل وتبدع من خلال عقلي ويدي!."

✿ أبدى أحد التلاميذ تبرماً من التأمل بحجة كثرة أشغاله، فقال المعلم باقتضاب:
"وماذا لو كانت أعمال الله كثيرة لدرجة تمنعه من الإهتمام بك!؟"

✿ قال المعلم:
"إن الجسم البشري هو فكرة مقدسة في عقل الله. لقد خلقنا الله من جوهر نوره الخالد، ووضعنا في مصباح جسدي. لقد ركزنا اهتمامنا على المصباح الهش السريع العطب وليس على قوة الحياة الأبدية داخل المصباح."

✿ علق أحد التلاميذ قائلاً: "يبدو الله بالنسبة لي غامضاً وبعيد المنال." فقال المعلم:
"إن الله يبدو نائياً لأن انتباهك موجه نحو خليقته وليس للباطن نحوه. فكلما شرد عقلك وهام في متاهات الأفكار الدنيوية عُذ به بأناة للتفكير بالله الذي يسكن أعماق روحك، وسيحين الوقت الذي به تجده معك على الدوام إلهاً محبباً يتكلم معك في لغتك التي تفهمها، ويلتفت بوجهه إليك من كل زهرة وريحانة ونبته نحيلة. وعندها ستتهتف: 'إنني حر طليق محاط بخيوط من النور الشفيف. أطيّر من الأرض إلى السماء على أجنحة الضياء!، ويا له من سرور عظيم سيغمر كيانك ويملوك بالغبطة الروحية!'"

✽ وجه أحد التلاميذ السؤال التالي إلى برمهنساجي:

"هل تستطيع معرفة مدى التقدم الروحي لشخص ما بمجرد النظر إليه؟"
فأجاب المعلم بهدوء: "على الفور. إنني أرى الجانب الخفي من الناس لأن تلك هي مهمتي في الحياة. ولكنني لا أتحدث بالذي أكتشفه وأعابنه. إن الذي يفاخر قائلاً: "إنني أعلم" لا يعلم شيئاً. وأما الذي يعرف – لأنه يعرف الله – فيظل ساكناً."

✽ قال المعلم لتلميذة ألتحت عليه كي يمنحها الوعي الإلهي مع أنها لم تبذل المجهود الكافي للتحضير لتلك الحالة السامية:

"المحب الحقيقي لله يستطيع أن يستحث إخوته وأخواته المتقاعسين كي يعودوا إلى البيت السماوي، ولكن عليهم أن يقوموا بأنفسهم بالرحلة الفعلية، خطوة خطوة."

✽ قال أحد التلاميذ: "يا معلم لم أتمكن قط من الإعتقاد بوجود الجنة. فهل ذلك المكان موجود فعلاً؟"

فأجاب برمهنساجي:

"نعم. فالذين يحبون الله ويثقون به يذهبون إلى ذلك الفردوس عندما توافيهم المنية. في ذلك العالم الأثيري يمتلك الشخص القدرة على تجسيد أي شيء يريده على الفور، بقوة الفكر. الجسم الأثيري مركب من النور المشع. وفي تلك الأقطار الرائعة توجد أصوات وأنوار يجعلها سكان الأرض. إنه لعالم جميل وممتع، ومع ذلك فإن اختبارات الجنة ليست أسمى حالة يمكن بلوغها. فالإنسان يبلغ الغبطة المطلقة عندما يتخطى الأكوان المظهرية ويدرك اتحاد ذاته بالله ويتيقن من كيانه الروحي وبأنه عنصر الوجود الأزلي."

✽ قال المعلم:

"إن قطعة الماس (الألماسة) وقطعة الفحم الموضوعتين جنباً إلى جنب تحصلان على نفس المقدار من شعاع الشمس، ولكن ما لم تصبح الفحمة ألماسة بيضاء وصافية فلن تقدر أن تعكس نور الشمس. وبالمثل لا يمكن مقارنة الإنسان العادي المظلم روحياً بجمال المرير النقي الذي بمقدوره إبراز نور الله من خلاله."

✽ قال المعلم لمجموعة من التلاميذ:

"يجب أن تتعمقوا في التأمل لأنه عندما تسمحوا لأنفسكم بأن تصبحوا قلقين مشوشين الفكر تعاودكم المتاعب القديمة وتتيقظ بكم الشهوات الهاجعة."

✽ أبدى أحد التلاميذ الملاحظة التالية: "يبدو أن الإنسان لا يمتلك قسطاً كبيراً من حرية

الإرادة، فحياتي متشعبة الإتجاهات، متعددة الميول."

فأجاب المعلم: "تقرب من الله وستجد أنك تنفض عنك غبار الجهل وتحطم قيود العادات والبيئة. ومع أن دراما الحياة محكومة بخطة كونية، ما زال باستطاعة الإنسان تبديل دوره من خلال تغيير محور وعيه. النفس المرتبطة بالآنا هي مقيدة والنفس المقترنة بالروح الإلهي حرة طليقة."

✿ قال أحد زائري المقر الرئيسي لمعرفة الذات:

"إنني أعتقد بوجود الله ولكنه لا يساعدني."

فأجاب المعلم: "الإعتقاد بالله والإيمان به أمران مختلفان. لا قيمة للإعتقاد ما لم تمحصه جيداً وتحيا بموجبه. ومتى تحول إلى اختبار فعلي يصبح إيماناً راسخاً. ومن يترسخ إيمانه ويتعزز يقينه بالله تتسارع نحوه الخيرات وتغمره البركات من حيث يدري ولا يدري."

✿ اقترف أحد التلاميذ غلطة خطيرة، فحزن وراح يندب حظه قانلاً: "لقد عملت دائماً على

تنمية العادات الصالحة، وكان آخر ما يتصوره عقلي أن يعترضني مثل هذا الحظ السيئ."

فقال المعلم:

"غلطتك كانت نتيجة اعتمادك الكبير على عاداتك الطيبة وإهمالك لتفعيل الحكم الصائب. عاداتك الطيبة تساعدك في ظروف عادية ومألوفة، لكنها قد لا تكفي في توجيه دفة حياتك عند حدوث المشاكل وعندما تمس الحاجة للتمييز الفطري. بالتأمل العميق تستطيع دوماً التمييز بين الخطأ والصواب واتخاذ القرار الصحيح في كل شيء، حتى لو واجهتك ظروف غير عادية." ثم أضاف قانلاً: "الإنسان ليس آلة ذاتية الحركة، إذ باستطاعته أن يحيا بحكمة وكرامة ويسير حياته وفق مبادئ الأخلاق الفاضلة. ووسط المشاغل الكثيرة والأحداث اليومية المتعددة هناك فرص ومجال رحب لتوسيع دائرة الحكم السديد."

✿ ذهب التلاميذ مع المعلم في رحلة قصيرة فوق أرض صومعة معرفة الذات في مدينة

إينسينيتاس المطلة على المحيط الهادئ في كاليفورنيا، فقال برمهنساجي:

"أليس هذا أفضل بما لا يقاس من تسليات الدنيويين المضيق للوقت؟ فكل واحد منكم يضاعف كنوز سلامه وسعادته. إن الله يريد أن يحيا بنوه ببساطة، قانعين بالمسرات البسيطة البرينة."

✿ قال المعلم:

"لا تهتموا بعيوب الآخرين. استعملوا مسحوق الحكمة المنظف لإبقاء حجرات عقلمكم نقية

ظاهرة. فبقدمتكم الحسنة ستلهمون الآخرين كي ينقوا أنفسهم ويصححوا مساراتهم."

✿ تلميذان غضبا من أخ لهما بدون مبرر ورفعا شكواهما إلى المعلم، فأصغى المعلم بصمت،

وعندما انتهيا قال لهما: "عليكما بتغيير نفسيكما."

✿ قال المعلم لإحدى الأمهات:

"دربي إرادة أطفالك في الإتجاه الصحيح، بعيداً عن الأنانية وما تجرّ في أعقابها من التعاسة والشقاء. لا تكبلي حريتهم ولا تعترضهم دون مبرر. قدّمي اقتراحاتك لهم بمودّة وتفهم لأهمية رغباتهم الصغيرة بالنسبة لهم. فإن زجرتهم بعنف بدلا من الأناة وطول البال فستخسرين ثقتهم بك. إذا كان أحد الأطفال عنيداً اشرحي له وجهة نظرك مرة واحدة ولا تقولي شيئاً بعد ذلك. دعيه يحصل على لطماته الصغيرة القاسية، فإنها ستعلمه التعقل والتميز بكيفية أسرع وأكثر فعالية من أي زجر أو نصح."

وفي تدريب أسرته الروحية: تلاميذه، فقد اتبع برمهنساجي نفس المشورة المتقدمة، إذ ساعد الناس من كل الأعمار كي ينموا إرادتهم في الطريق الصحيح. وكان يبدي اقتراحاته بمحبة وفهم كاملين لاحتياجات وطبيعة كل مريد. ونادراً ما كان يزجر أو يوبخ مرتين. لقد كان يشير مرة واحدة إلى نقطة ضعف في التلميذ ومن ثم يلزم الصمت حيالها."

✿ قال المعلم:

"من الصعب أن تمرّوا بقرب وردة عذبة الأريج أو جيفة نتنة دون أن تتأثروا برائحتهما. لذلك من الأفضل لكم أن تخالطوا الورود البشرية فقط."

✿ قال المعلم لتلميذ مطيع لا يألو جهداً في إتقان عمله:

"أرأيت كم هو رائع العمل الروحي في سبيل الله! الإحساس بالأنية أو الأثرة في داخلنا هو امتحان لنا: هل سنعمل بحكمة من أجل الله أو بحماقة من أجل أنفسنا؟ ونحن إن أنجزنا أعمالنا بفهم صحيح سندرك أن الله هو العامل الأوحد في الوجود، وأن كل القوى هي مقدّسة وتنساب من الجوهر الفرد: الله."

✿ قال المعلم: "الحياة هي حلم إلهي كبير."

فاستعلم تلميذ: "إذا كانت مجرد حلم فلماذا الألم حقيقي؟"

فأجاب برمهنساجي:

"إن ارتطم رأس حلمي بجدار حلمي فسيتسبب بألم حلمي. الحالم لا يدرك التركيبة الخيالية للحلم حتى يستيقظ. وبالمثل لن يفهم الإنسان الطبيعة الوهمية لخليقة الحلم الكوني حتى يستيقظ في الله."

✿ قال المعلم مشدداً على الحاجة إلى حياة متوازنة بين العمل والتأمل:

"عندما تعمل من أجل الله وليس (الأننا) يكون عملك بمثابة التأمل. فالعمل يساعد التأمل والتأمل يساعد العمل. الإلتزان مطلوب. بالتأمل فقط يصبح الشخص كسولاً متوانياً، وبالعمل لا غير يصبح الفكر مادياً دنيوياً وينسى الله."

✿ قال زائر: "جميل أن نفكر أن الله يحبنا جميعاً بالتساوي. ولكن يبدو أنه ليس عدلاً أن يهتم

بالخاطي اهتمامه بالقديس."

فأجاب المعلم:

"وهل ترخص قيمة الجوهرة إن غطتها طبقة من الطين؟ إن الله يبصر جمال نفوسنا الدائم. وهو يعلم بأننا لسنا أخطأنا."

✽ قال المعلم:

"يوجد العديد ممن يقاومون التقدم، مفضلين الأزياء الفكرية والعملية المهلهلة البالية. وأنا أدعو هؤلاء (دقة قديمة أو من الطراز العتيق). فلا تكونوا هكذا لنلا تقول الملائكة عند رحيلكم بالموت: (ها قد أتانا طراز عتيق فلنعدده إلى الأرض)".

✽ سأل رجل: "ما الفرق بين الإنسان الدنيوي والإنسان الشرير؟"

فأجاب المعلم:

"معظم الناس دنيويون. الأشرار قلائل. كلمة (دنيوي) تعني اهتمام المرء بالأمور الزهيدة وابتعاده عن الله. أما كلمة (شرير) فتعني ابتعاد الإنسان عن الله عمداً واختياراً، ولا يفعل ذلك كثيرون."

✽ تلميذٌ حديث ظن أن باستطاعته استيعاب تعاليم المعلم عن طريق الدراسة العميقة وحسب،

دون الحاجة إلى ممارسة التأمل، فقال له برمهنساجي:

"معرفة الحقيقة يجب أن تكون نمواً داخلياً لا تطعياً خارجياً."

✽ قال المعلم للمريدين:

"لا تقنطوا ولا تياسوا إن لم تبصروا أنواراً وتشاهدوا رؤى في التأمل. تعمقوا حتى تتذوقوا رحيق الغبطة وهناك ستجدون بركات الله الحقيقية. لا تطلبوا الجزء بل الكل."

✽ تلميذٌ كان قد كرسه المعلم في الكريا يوغا قال لتلميذ آخر:

"لا أمارس الكريا يومياً. إنني فقط أحاول استعادة الفرح الذي غمرني عندما طبقت الفن لأول مرة. وعندما سمع المعلم ذلك ضحك وقال:

"إنه كالجانح الذي يرفض الطعام قانلاً: "شكراً، لا أستطيع لأنني أحاول الاحتفاظ بإحساس الشبع الذي حصلت عليه من وجبه طعام شهية تناولتها الأسبوع الفائت!"

✽ قالت إحدى التلميذات: "يا معلم، إنني أحب الجميع."

فأجاب برمهنساجي: "يجب أن تحبي الله فقط."

وقابلت التلميذة المعلم بعد ذلك بأسابيع فسألها: "هل تحبين الآخرين؟"

أجابت: "بل أحتفظ بحبي لله فقط."

فقال المعلم: "يجب أن تحبي الكل بنفس ذلك الحب."

فقلت التلميذة المتحيرة: "ماذا تعني يا سيدي؟ قلت أولاً أنه من الخطأ محبة الجميع والآن تقول من الخطأ استثناء أحد من تلك المحبة!"
فقال المعلم موضحاً:

"إنك منجذبة لشخصيات الناس مما يقود إلى التعلقات والقيود. ولكن عندما تحبين الله فعلا ستبصرينه في كل صورة وستدركين معنى محبة الجميع. يجب ألا نعبد الأشكال والشخصيات بل الله الساكن في كل فرد. فهو الوحيد الذي يهب الحياة والحس والحسن والشخصية لمخلوقاته."

✽ أعرب أحد التلاميذ عن رغبته في إرضاء المعلم، فقال برمهناجي:
"إن سعادتي تكمن في معرفتي بأنك سعيد في الله. فاعتصم به واتخذة حصنك وملاذك الأوحد."

✽ قال تلميذٌ: "إن رغبتي في الله قوية جداً."
فأجاب المعلم: "تلك هي أعظم نعمة أن تشعر بانجذاب قلبك إليه. فهو بذلك يقول لك: لقد طال لعبك بدمي خليقتي والآن أريدك أن تكون معي وتتنعم بغبطتي. عد إلي من كل قلبك! عد إلي!"

✽ طلب بعض تلاميذ جماعة معرفة الذات من المعلم كي يسمح لهم بارتداء ثياب النسك بدلا من ثيابهم المدنية، فقال برمهناجي:
"حالتكم النفسية هي أهم من ثيابكم. اجعلوا قلوبكم صوامع وأرديتكم محبة الله."

✽ قال المعلم في ما يتعلق بالرفقة السيئة:
"إن تقشير الثوم ولمس البيض الفاسد يتركان على اليدين رائحة كريهة يلزم لإزالتها غسل كثير."

✽ كان بعض التلاميذ يتحدثون مع المعلم على أرض صومعة إنسينيتاس المطلة على المحيط الهادئ، وكان الجو عكراً مكفهاً، يملؤه ضباب كثيف. فلاحظ أحدهم قائلاً: "يا له من جو بارد قاتم!" فقال المعلم:

"إنه يشبه الجو الذي يكتنف الشخص المادي المحتضر. فهو يغادر هذا العالم إلى ما يبدو له ضباباً ثقيلاً بحيث لا يمكنه رؤية أي شيء بوضوح. ولوقت ما يشعر بأنه قد ضل سبيله فيتملكه الخوف وتطغى عليه الكآبة والإنقباض. بعد ذلك إما أن ينتقل إلى عالم كوكبي مضيء بحسب استحقاقاته الكارمية كي يتعلم دروساً روحية أو قد يغط في سكرة عميقة حتى يحين موعد تجسده ثانية على الأرض. أما وعي المرید الذي يحب الله فلا يرتبك وقت الانتقال من هذا العالم إلى الآخر. وبدون عناء يدخل أحد أقطار النور والحب والنعيم."

✽ قال المعلم:

"الناس غارقون في الدنيويات وإن فكروا في الله على الإطلاق فلن يتوسلون إليه طلباً للمال أو الصحة. إنهم نادراً ما يبتهلون من أجل أسمى هبة يمكنهم الحصول عليها: رؤية وجهه الكريم ولمسة يده المباركة التي تهب الحياة وتمنح البركات. الله يعلم مسار أفكارنا ولا يظهر ذاته لنا ما لم نضحّي له بأخر رغبة دنيوية، وما لم يقل كل منا: "يا رب، أهدني ووجه حياتي نحو الخير والصلاح."

✽ قال المعلم:

"مهما حركت البوصلة في أي اتجاه ستشير إبرتها دوماً نحو الشمال. وهكذا هي الحال بالنسبة لليوغي الأصيل. فمع أنه يبدو منهمكاً في أمور خارجية عديدة إلا أن عقله يظل متوجّهاً نحو الله دوماً وقلبه يلهج دون انقطاع: يا إلهي يا إلهي.. أنت أعز ما في الوجود، ولك المكان الأول والمقام الأرفع في قلبي."

✽ قال المعلم لمجموعة من التلاميذ:

"لا تتوقعوا زهرة روحية كل يوم من حديقة حياتكم. ثقوا أن الله الذي سلمتم له أمركم سيمنن عليكم بالثواب وتحقيق الآمال في الوقت المناسب. أما وقد زرعت بذرة الحب الإلهي في تربة نفوسكم، فاسقوها بالإبتهال والأعمال الطيبة، واقتلعوا من حولها الأعشاب الضارة والمتطفلة: أعشاب الشكوك والتقلقل والخمول. وعندما تنبت المدركات القدسية عليكم برعايتها وسقيها بمياه الشوق والإيمان، وستسعدون ذات صباح بروية زهرة معرفة الذات المباركة."

✽ كان برمهنساجي يلقي محاضرة أمام جماعة من التلاميذ وكان أحد المريدين قد بدا منتبهاً لكلمات المعلم إلا أن أفكاره كانت شاردة ومندفعة في كل اتجاه. وعندما قال ذلك التلميذ "تصبحون على خير" وهمّ بالمغادرة، قال له المعلم: "الفكر كالحصان، ومن المستحسن لجمه خوفاً من الجموح."

✽ العديد من الرجال والنساء، إذ يجهلون الحقائق الروحية، يقاومون العون الذي يرغب الحكيم في تقديمه لهم. فهم يرفضون نصحه ويشككون بأقواله. وذات يوم قال برمهنساجي متتهماً: "آه ما أبرع الناس في جهلهم!"

✽ طالبٌ جديد متحمّس توقع أن يحصل – كما لو بفعل السحر – على نتائج روحية في يوم واحد، ولكن خاب أمله عندما لم يستوضح علامة واحدة تشير إلى وجود الله في داخله بعد أسبوع من التأمل، فقال له المعلم: "إن لم تتمكن من اصطياد اللؤلؤة الثمينة بغوصة أو اثنتين، لا تلم البحر بل طريقة غطسك وغوصك غير الصحيح. لم تعثر على الله بعد لأنك لآن لم تبلغ الأعماق."

✽ قال المعلم:

"بممارسة التأمل ستجد أنك تحمل فردوساً نقلاً في قلبك."

✽ كان المعلم أكثر الناس لطفاً ووداعة من نواحٍ عدة، لكنه أيضاً كان في منتهى الصلابة في أوقات أخرى. وإذا رأى أحد التلاميذ الجانب اللين وحسب من برمهنساجي راح يتهاون في أداء واجباته فعنفه المعلم بحدة. وإذا رأى علامات الدهشة بادية في عيني الشاب جرّاء هذا التأديب الفجائي، قال المعلم:

"عندما تنسى الهدف السامي الذي من أجله أتيت إلى هذا المكان أتذكرُ واجبي الروحي لتصحيحك."

✽ لقد كان المعلم يشدد على أهمية وضرورة الإخلاص التام لله، ويقول:

"الله لا يمكن رشوته بكثرة الجموع المحتشدة في أماكن العبادة ولا بالثراء أو طريقة إلقاء الخطب والمواعظ، لكنه يفتقد فقط هياكل القلوب التي طهرتها دموع الإخلاص وأنارتها شموع المحبة."

✽ اكتأب أحد التلاميذ عندما شعر أن إخوته المريرين يحرزون تقدماً روحياً أكثر منه، فقال له المعلم: "إنك تظل تنظر إلى الطبق الكبير (المليء بالطعام) بدلاً من صحنك الذي أمامك: مفكراً بالذي لم تحصل عليه بدل التركيز على حصتك التي أعطيت لك."

✽ كان المعلم كثيراً ما يقول أثناء التحدث عن أسرته الروحية الكبيرة:

"لقد أرسل لي الله هذه النفوس العزيزة كي أتذوق عذوبة محبته من كؤوس قلوبٍ عديدة."

✽ كان أحد التلاميذ مهتماً للغاية بنمو معبد معرفة الذات، وكان يبتهج سروراً كلما كان الحضور كبيراً، لكن المعلم قال:

"إن البائع يلاحظ باهتمام عدد الزبائن الذين يأتون إلى دكانه، لكنني لا أفكر بنفس الطريقة. إنني أرحب بالجميع وأستمتع بحضورهم كما أؤكد دوماً. ولكنني أمنح مودتي لكل دون شروط، سواء في ذلك حضروا أو لم يحضروا."

✽ قال المعلم لتلميذٍ مثبط العزم:

"لا تكن سلبياً وإياك والقول بأنك لا تتقدم روحياً. فعندما تفكر قائلاً: لا أستطيع العثور على الله، تكون قد حكمت بذلك على نفسك، إذ لا يوجد شخص آخر يمنع عنك معرفة الله."

✽ سأل أحد المريرين: "يا معلم، ما هو الإبتهاال الذي يمكنني بواسطته اجتذاب المحبوب الإلهي إليّ بسرعة فائقة؟ فأجاب برمهنساجي:

"امنح الله درر المناجاة المخبأة في أعماق منجم قلبك."

✽ قال المعلم لتلميذٍ التمس معونته:

"العادة السيئة يمكن تبديلها بسرعة. العادة هي نتيجة لحصر الفكر في اتجاه معين. لقد كنت تفكر في اتجاه معين، ولكي تخلق عادة جديدة وطيبة، ما عليك إلا أن تحصر تفكيرك في الإتجاه المعاكس."

✿ قال المعلم لمجموعة من التلاميذ:

"عندما تعرفون كيف تكونون سعداء في الحاضر تكونوا قد عثرتم على الطريق الصحيح إلى الله." وهنا علق أحد المريدين: "إذاً قلنا هم الذين يعيشون في الحاضر." فأجاب برمهنساجي: "هذا صحيح. فمعظم الناس يعيشون في أفكار الماضي أو المستقبل."

✿ قال المعلم لمجموعة من التلاميذ، مشيراً إلى مساوئ الثثرة والقليل والقال:

"لقد كان معلمي سري يوكتسوار يقول: "لا أريد أن أسمع شيئاً لا يمكنني التحدث به للجميع."

✿ قال المعلم:

"خلق الله الإنسان وخلق الوهم الكوني أيضاً. فضروب الخداع من غضب وجشع وأنانية.. إلخ هي من صنع الله وليس من صنعنا. وهو المسؤول عن وضع هذه التجارب على دروب الحياة. لقد كان أحد القديسين العظام يصلي هكذا:

'يا رب، ما طلبت منك أن تخلقني، ولكن ما دمت قد خلقتني فإنني أبتهل إليك كي تحررني وتطلقني في روحك الإلهي،'

فإن ناجيتم الله بمثل هذا الدعاء سيعيدكم إلى البيت السماوي."

✿ قال المعلم:

"لا تتأثروا بمديح الذين لا يعرفوكم، بل اسألوا رأي الأصدقاء الصادقين الذين يخلصون لكم النصح كي تهذبوا نفوسكم ولا يتملقوكم أو يتعاموا عن أخطائكم. فالله هو الذي يهديكم ويسد خطاكم من خلال إخلاص الأصدقاء الأوفياء."

✿ قال المعلم:

"السلوك الحسن لا يدوم طويلاً ما لم يكن معززاً بالنوايا الطيبة ومدعوماً بتهذيب الذات."

✿ انجذب أحدهم كثيراً نحو برمهنساجي لكنه لم يتبع تعاليمه، فقال المعلم:

"لا يمكنني أن أزعل منه. فبالرغم من أغلاطه العديدة يبقى قلبه يحن إلى الله. ولو سلمني زمام أمره لأخذت بيده بسرعة نحو البيت السماوي. ومع ذلك فإنه سيصل في الوقت المناسب. إنه يشبه سيارة فاخرة غرقت في الوحل."

✿ قال المعلم لتلميذ متبرم عديم الرضى:

"لا تشك وإلا سيبعدك الله عن هذا المكان. كثيرون يأتون إلى هنا حبا بالمعجزات. ولكن المعلمين لا يعرضون القوى الخارقة الممنوحة لهم من الله ما لم يأذن لهم بذلك. معظم الناس لا يدركون أن معجزة المعجزات هي التغيرات الروحية التي تحدث داخلهم بالإمتثال المتواضع للإرادة الإلهية."

✿ قال المعلم:

"لقد أرسلكم الله إلى هذا العالم لغاية ما، فهل أنتم عاملون بما يتوافق وينسجم مع تلك الغاية؟ لقد أتيتم إلى هذه الأرض لكي تنجزوا مهمة مقدسة. أدركوا الأهمية الكبرى لذلك الهدف ولا تسمحوا لأنيتكم الصغيرة بأن تصدكم عن إدراك غايتكم القصوى."

✿ قال أحد التلاميذ للمعلم: "سيدي إنني بدون توجيهك الروحي أشعر بأنني عاجز ومغلوب على أمري."

فأجابته المعلم: "لا تعتمد علي بل على الله."

✿ قال المعلم:

"إن التعلق بشخص واحد أو بمجموعة ما باستثناء الآخرين هو أمر مقيد ويحد من نمو التعاطف الشامل. يجب أن يوسع الإنسان آفاق مودته وينثر محبته في كل مكان الله الموجود في كل شيء."

✿ كان المعلم يتمشى إحدى الأمسيات مع مجموعة من التلاميذ فنظر إلى النجوم وقال:

"كل واحد منكم هو كوكبٌ مكونٌ من نجومٍ دقيقةٍ تفوق الحصر: نجومٌ ذرية! فلو انفرط نشاط حياتكم من ذاتيتكم لوجدتم أنكم على دراية تامة بكل الخليقة. عندما يموت كبار المتعبدين يشعرون بامتداد وعيهم فوق الفضاء اللامتناهي. ويا له من اختبار سعيد!"

✿ قال المعلم:

"لنتذكركم أماكن العبادة بمعبدكم الباطني الذي يجب أن تزورونه في هدأة الليل وانبلاج الفجر، حيث تستمعون لصوت السكون وتستمتعون بالإصغاء لمواعظ الحكمة المباركة."

✿ قال المعلم للتلاميذ في إحدى الأمسيات:

"التملك لا يعني شيئا بالنسبة لي، لكن الصداقة عزيزة جداً. في الإخاء الحقيقي يبصر الإنسان ومضة حقيقية من صديق الأصدقاء: الله" ثم أضاف:

"إياكم أن تخذعوا صديقاً أو تخونوا إنساناً، لأن ذلك من أكبر الخطايا في عرف قانون العدل الإلهي."

✿ قال المعلم لأحد التلاميذ:

"حسن أن تحتفظ بمفكرة عقلية. فقبل النوم كل ليلة اجلس لوقت قصير وراجع أحداث اليوم. تعرّف على حالتك النفسية على حقيقتها. فإن وجدتها لا تبعث على الإرتياح فينبغي تغيير مسار حياتك."

✿ قال المعلم لمجموعة من المريدين:

"عندما يجب الإنسان الله ويتعرف عليه لن يترك الله أفكار ذلك الإنسان ولن يفارق قلبه بعدها أبداً".

✽ قال المعلم:

"الإغماس بالملذات الحسية يعقبه التخمة والإشمزاز، فهذه الإختبارات المتواصلة تجعل الإنسان عصبي المزاج، متقلباً لا يمكن الركون إليه. وبالتأمل على الله يتمكن المرید من تخلص عقله من التيارات أو الأمواج المتناوبة للذة والألم."

✽ قال أحد الزائرين: "التفكير بالله يبدو بالنسبة لي أمراً غير منطقي."

فأجاب المعلم:

"العالم يوافقك الرأي، ولكن هذا العالم جنة النعيم؟ الفرحة الحقيقي ليس من نصيب تاركي الله لأنه الفرحة الأعظم ذاته. أما متعبوه فيعيشون في مرفأ من السلام الباطني على هذه الأرض في حين يصرف الذين يتناسونه أيامهم ولياليهم في جهنم من صنع أيديهم، تحرقهم نيران الخوف وخيبة الأمل. ولذلك فإن التفكير بالله والتقرب منه هو عين الصواب وروح المنطق."

✽ قال المعلم لأحد التلاميذ:

"لا تتعلق بشيء. تقبل تقلبات الحياة بتعقل ورحابة صدر، وانجز واجباتك على أكمل وجه. فلو طلب مني الله في هذه اللحظة كي أعود إليه لتركت كل التزاماتي هنا من مؤسسات وأناس ومخططات دون التفاتة واحدة إلى الورا. إن تسيير العالم هي مسؤولية الله لا مسؤوليتك أو مسؤوليتي، لأنه العامل الأوحد في الخليفة."

✽ قال تلميذاً: "يا معلم، لو استطعت إعادة الزمن إلى الورا، إلى الوقت الذي طلب منك معلمك كي تأخذ على عاتقك العمل المنظم، فهل كنت تقبل ذلك برضاء بعد الذي اختبرته من أعباء المسؤولية نحو العديدين؟"

فأجاب المعلم: "نعم، لأن مثل هذا العمل يعلم الإيثار."

✽ كثيراً ما سئل المعلم السؤال القديم: "لماذا يسمح الله بالألم؟"

فكان يجيب بأناة:

"الألم ينجم عن سوء استخدام الإرادة الحرة التي وهبها الله للإنسان. لقد منحنا القدرة والحريّة كي نتقبله (أي الله) أو نرفضه. هو لا يريدنا أن نعاني من الأهوال والمخاوف، لكنه لا يتدخل عندما نختر أعمالاً تفضي إلى التعاسة والشقاء. الناس لا يمتثلون لحكمة القديسين، لكنهم يتوقعون ظروفاً استثنائية أو معجزات لتخلصهم عندما يتعثرون ويسقطون في قبضة الضيق والألم. صحيح أن الله على كل شيء قدير، لكنه يعلم بأن محبة الإنسان وحسن سلوكه لا يمكن ابتياعهما بالخوارق والمعجزات. لقد أرسلنا إلى هذه الأرض كآباء له، وبنفس ذلك الدور المقدس يجب أن نعود إليه. والطريقة الوحيدة للتوصل إليه والتوحد مع روحه تكمن في تدريب إرادتنا. ولا توجد قوة في الأرض أو السماء تقدر أن تفعل ذلك نيابة عنا. ولكن عندما نرفع نداءً روحياً حاراً يرسل الله لنا معلماً مرشداً أو غورو كي يأخذ بيدنا من براري الألم الموحشة إلى فردوس نعيمه الأبدي."

لقد وهبنا حرية الاختيار ولذلك لا يمكن أن يتدخل في حياتنا أو يقوم بدور الظالم المستبد. وبالرغم من كونه القوة القاهرة في الوجود لكن إرادته لا تقضي بإفلاتنا من الألم والمعاناة عندما نختار دروب الشر الملتوية. وهل من العدالة أن نتوقع منه إراحتنا من متاعبنا إذا كانت أفكارنا وأعمالنا تتعارض مع قوانينه ونواميسه الكونية؟ إن في مراعاة أسس الأخلاق والفضيلة التي أعطاها في الكتب المقدسة والوصايا العشر تكمن منابع السعادة."

✳️ غالباً ما حذرَ برمهنساجي من التهامل الروحي، إذ كان يقول:

"الدقائق هي أهم من السنين. فإن لم تملأوا دقائق حياتكم بالتفكير بالله ستذهب السنون وتصبح في خبر كان، دون فائدة تذكر. ولن تتمكنوا من الإحساس بالله عندما تمس حاجتكم إليه. أما إذا شحنتم دقائق عمركم بالأشواق والطموحات الإلهية فستمتلئ أعوامكم بتلك الطموحات والأشواق."

✳️ قال المعلم:

"في الحياة الروحية يصبح الإنسان كالطفل الصغير: عديم الغضب، عديم التعلق، مملوءاً بالحياة والسعادة. لا تدعوا شيئاً يؤذيكم أو يزعجكم. كونوا كالبحر الزاخر. حافظوا على سلامكم الباطني واصغوا لصوت الله في داخلكم، واصرفوا أوقات فراغكم في التأمل والتفكير بالله. لم أجد في الدنيا لذة تعادل السرور الروحي للكريا يوغا ولن أترك ممارستها حتى ولو أعطيت مباحج العالم وكنوزه، لأنني بممارسة الكريا يوغا أستطيع الاحتفاظ بسعادتي على الدوام، أينما كنت."

✳️ لقد رسم المعلم صوراً كلامية عديدة لا تنسى أثناء ضرب الأمثلة الروحية، وذات مرة قال:

"الحياة هي كالاتي: تصوروا أنفسكم في نزهة. وإذ تقوموا بتحضير الغداء يظهر فجأة دبّ ضخم فيقلب المائدة ويعبث بالطعام فتضطروا للهرب من وجهه تاركين كل شيء وراءكم. وبالمثل فإن الناس يصرفون حياتهم على هذا النمط. فهم يعملون جاهدين من أجل الحصول على بعض المتع والمسرات، من ثم يأتي وحش المرض الرهيب فيتوقف قلبهم ويواجهون نهايتهم. لماذا تعيشون بمثل هذا القلق النفسي؟ لقد احتلت الأمور التافهة المقام الأول في قلوبكم وأفكاركم، وسمحت للمشاكل العديدة أن تسرق وقتكم وتسترقتكم. كم من الأعوام مرت على هذه الشاكلة؟ ولماذا تسمحون للبقية الباقية من عمركم أن تنقضي دون تقدم روحي؟ إنكم إن عقدتم العزم اليوم على عدم السماح للعوائق والموانع باعتراض سبيلكم وصدكم عن غايتكم فسيشذ الله عضدكم ويقويكم كي تتغلبوا على تلك الموانع والعوائق."

✳️ قال المعلم:

"الخامل الكسول لا يعثر على الله، لأن البطالة هي أم الرذائل والفكر العقيم يصبح ورشة الشيطان. لقد رأيت نساكاً عديدين تركوا العمل ولم يصبحوا سوى متسولين. ولكن الذين يعملون دون تعلق بثمار الأعمال، طالبين الله فقط، هم وحدهم التاركون الفعلين. من الصعب جداً ممارسة هذا النوع من الترك. ولكن عندما تحبون الله بكل قواكم بحيث تنجزون كل أعمالكم حباً بمرضاته تصبحون متحررين. وإذ تفكرون بأن ما تقومون به هو إكراماً لله تتعاطم محبتكم له بحيث لا يظل دافع أو مطمح آخر في عقولكم وقلوبكم غير خدمته وعبادته."

✿ قال المعلم:

"أنظروا عرش الله في النجوم المتألقة، في باطن الأرض، وفي أحاسيس قلوبكم النابضة بالحياة. إنه موجود في كل مكان بالرغم من تجاهل الناس له والإعراض عنه. إن سرتم على الطريق الروحي بهمة وثبات وإن تأملتم بانتظام ستبصرونه ساطعاً كالشمس في عز الظهيرة، ونوره يفيض على الوجود بأسره.

التحدث عن الله لا يكفي. كثيرون تكلموا عنه وعديدون تفكروا بوجوده، ولكن قلائل هم الذين تذوقوا حضوره المغبوط. فقط هؤلاء القلائل يعرفونه على حقيقته. عندما تتعرفون عليه لن تقفوا جانباً وتعبدونه، لأنكم ستتوحدون معه. إذ ذاك، وكما قال السيد المسيح وصرح المعلمون المستنيرين، ستقولون أنتم أيضاً: "أنا وروح الرب واحد."

✿ قال المعلم:

"عندما تغوصون بعمق في الوعي الإلهي عن طريق العين الروحية ستبصرون البعد الرابع متوهجاً بعجائب العالم الباطني. من الصعب بلوغ تلك الحالة، ولكن ما أروعها من حالة وما أبهجها! لا تقتعوا بالحصول على بعض السلام في تأملكم، بل حنوا من كل قلوبكم لغبطته وتعطشوا لنعيمه. وعندما يكون الآخرون منهمكين في تحقيق رغباتهم أو الإنشغال بالأمر السطحية، اهمسوا له ليل نهار: "يا رب، يا رب، يا رب!" وسيحين الوقت عندما يبرز متجلياً لكم من قلب الظلمة، وستتعرفون عليه. هذا العالم هو مكان قبيح مقارنة بالعوالم الروحية الساحرة. أزيحوا من طريقكم، بالتصميم والإخلاص والإيمان، كل ما من شأنه أن يصدكم عن بلوغ الإشراق الروحية."

✿ الإلتزان كان المحور الأساسي لتعاليم برمهناجاي الذي قال:

"إذا مارستم التأمل بعمق ستتجه أفكاركم بقوة نحو الله. ومع ذلك فيجب أن لا تهملوا واجباتكم الدنيوية. فعندما تتصرفون بعقل هادئ رزين ستجدون أنكم تنجزون أعمالكم بفعالية وبسرعة أكبر وتركيز أعمق، وأن كل ما تقومون به يملؤه وبياركه الوعي الإلهي. تلك الحالة تأتي فقط من الممارسة العميقة للتأمل وتهذيب الأفكار بحيث تتوجه نحو الله أثناء القيام بعملكم، مفكرين على الدوام أن ما تفعلونه هو خدمة لله وحده."

✿ قال المعلم:

"التوبة لا تعني فقط التأسف على ارتكاب خطأ ما، بل الإمتناع عن فعل ذلك ثانية. عندما تتوبون توبة حقيقية فإنكم تصممون على ترك الشر دون العودة إليه. القلب قاسٍ ولا يلين بسهولة. رفقوه بالدعاء والإبتهاال وستحل عليكم البركات الإلهية."

✿ قال المعلم:

"كونوا مسيرين بالحكمة. الأفعال الخاطئة القديمة تركت بذوراً في عقولكم، ولكن إن أحرقتم تلك البذور بنار الحكمة فإنها "تتحمص" وتصبح عديمة الفعالية والتأثير. لا يمكنكم بلوغ الحرية التامة ما لم تحرقوا بذور الأفعال والأفكار السابقة بنار الحكمة والتأمل. وإن رغبتم في القضاء على النتائج السينة للأعمال السابقة فعليكم بالتأمل. ما زرعتموه يمكنك اقتلاعه. إن كنتم لا تحرزون تقدماً روحياً

كرروا المحاولة بالرغم من العوائق والصعاب. وعندما يصبح مجهودكم الحاضر أقوى من كارما
نتائج الأعمال السابقة تصبحون أحراراً."

✿ قال المعلم:

"القول بأن العالم حلم دون محاولة بلوغ المعرفة الأكيدة لهذه الحقيقة عن طريق التأمل قد يؤدي
بالإنسان إلى الإصرار الأعمى. الحكيم يعلم أن الحياة الفانية حلم، ومع ذلك فإنها تشتمل على آلام
حلمية، فيتخذ الأساليب العلمية الناجعة للتيقظ من ذلك الحلم."

✿ عندما أعيد تجديد معبد معرفة الذات اقترح أحد التلاميذ تخصيص محراب تكون به شمعة تعرف
"بالشمعة الدائمة"، فقال المعلم:

"أريد أن أشعر بأن مصباح الحب الإلهي الذي أنرته في قلوبكم خالدٌ أبد الدهر، ولا حاجة لنور
آخر سواه."

✿ في عام 1951 غالباً ما لمح برمهناجي إلى أن أيامه الباقية على الأرض قد أصبحت معدودة.
فسأل طالب حزين:

"سيدي، عندما لا نستطيع رؤيتك في الجسد فهل ستكون قريباً منا مثلما أنت الآن؟"
فابتسم المعلم بمودة وقال:

"سأكون قريباً من كل الذين يفكرون بي ويعتبرونني قريباً منهم."



وليبارككم الله والسلام عليكم.

